

اللهم زدنا ولا تنقصنا،
وأكرمنا ولا تهنا،
وأعطنا ولا تحرمنا،
وآثرنا ولا تؤثر علينا،
وارض عنا.

رواه الترمذي والحاكم عن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم
ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن "قرآن كريم"

ميثاق الرباطة

لسان رابطة علماء العرب

أسبوعية جامعة
تصدر كل
يوم خميس

المدير المسؤول :
الحاج أحمد ابن شقرون
رئيس التحرير :
محمد الخضر الريسوني

العدد: 813 الخميس 21 شوال 1418 هـ - الموافق 19 فبراير 1998 م - السنة الثلاثون - الثمن : درهمان - رقم الإيداع القانوني: 160 / 1994

في رسالة ملكية سامية إلى ندوة :

"حوار أديان التوحيد السماوية : من أجل ثقافة السلام."

قال جلالة الملك الحسن الثاني :

"إن الدين الإسلامي الحنيف دعوة صريحة إلى الحوار بين أديان التوحيد ،
وقد أعلن القرآن الكريم هذه الدعوة لأنه نزل في بيئة ووسط
حضاري كان ملتقى المسيحية واليهودية والإسلام ."



وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني رسالة ملكية
سامية إلى الندوة الدولية التي احتضنتها الرباط تحت
الرعاية السامية لجلالته حول «حوار أديان التوحيد
السماوية : من أجل ثقافة السلام».

وفيما يلي نص الرسالة الملكية التي تلاها في الجلسة
الافتتاحية للملتقى السيد ادريس خليل وزير التعليم
العالي والبحث العلمي والثقافة :

«الحمد لله وحده والصلاة
والسلام على مولانا رسول الله وآله
وصحبه
حضرات السادة والسيدات
يطيب لنا أن نتوجه إليكم في
مفتتح هذا الملتقى بتحية السلام
وعبارات الاحترام والتقدير، ذلك أن
ملتقاكم هذا في إطار الحوار بين
الاديان السماوية وفي عاصمة
مملكتنا وتحت رعايتنا لبعد مصدر
اعتزاز للمغرب ومنبثق أصال لكل
الفعاليات المؤممة برسالة الاديان في
تحقيق الوئام والسلام.
لهذا يسعدنا أن نتوجه إليكم،
أصحاب السماحة والفضيلة،
معبرين عن شكرنا لاختياركم المغرب
ملتقى لهذا الحوار وموئلا لإنجاح
هذا الخيار، هذا الحوار الذي نريده
جميعا أن يكون فرصة للتأمل

القوة على امتلاك البات التحكم في
مستقبل البشرية اقتصاديا واعلاميا
وتكنولوجيا وعولمة الثقافة
البراغماتية والمادية الغوغائية. فهذه
المخاطر ينبغي أن تزيد من وعينا
بضرورة التصدي لها ولما يتهدد
السلام العالمي من سلبياتها الناجمة
عن فقدان التوازن أمام تياراتها
المتدافعة وفقدان المرجعية الأخلاقية
لتطويقها.
وإن رؤية عميقة وروحية بالأساس
تنفذ إلى مكونات هذا الواقع المعقد
لتجعلنا ندرك غياب تحكيم القيم
الدينية والأخلاقية في هذا الواقع،
البقية ص: 3

كل الفعاليات الدينية والثقافية
والاجتماعية لتطويق انتشارها.
ومما ينعش الأمل في تجاوز هذا
الواقع أن تلك الفعاليات استطاعت
أن تبرز حتى الآن مدى دور الدين في
تعبئة النفوس وتحسيس الضمائر
لتدارك هذا الخلل الذي يهدد السلام
العالمي ويعرض الانسانية لكوارث
أخلاقية محققة. فآخذت كثير من
المؤسسات الدولية تهتم بالحوار بين
الاديان في سبيل ضمان تضافر جهود
المؤمنين بها لمواجهة تلك التحديات
والحد من تفاقمها.
وهي تحديات تضاعف من
مخاطرها المراهنة من لدن الدول

حضرات السادة والسيدات
لا يخفى عليكم، جميعا، ما آلت إليه
أوضاع الإنسانية خلال هذا القرن
الذي نعيش آخر سنواته. فقد بلغت
هذه الأوضاع الحد الأقصى من
المعاناة لاختلال القيم الأخلاقية
واتساع الهوة بين شعوب غنية
وأخرى فقيرة، واستفحال مخاطر
النزاعات العرقية وانتشار العنف
والجريمة المنظمة، وتعاظم الموبقات
بغير رادع من ضمير أو أخلاق مما
يستوجب منا التصدي لكل هذه
المخاطر التي أصبحت تحديا ملقلا
وهما واصبا يفرض علينا التعبئة في
أطار استراتيجية تتضافر فيها جهود

تأملات
و
خواطر

8

الخطبة
المنبرية

4

أخبار
العالم
الإسلامي

2

في هذا
العدد

من كل بستان زهرة

الأخرس العاقل :

قال لقمان لابنه :
ان تكون أخرس عاقلا، خير من أن تكون نطوقا جاهلا، ولكل شيء دليل ودليل العقل النقل، ودليل النقل الصمت، وكفى بك جهلا، أن تنهى الناس عن شيء وترتكبه.

استعجال العطاء :

دعا الرشيد أبا يوسف القاضي ليساله عن مسألة فافتاه فأمر له بمائة ألف درهم.
فقال أبو يوسف :
ان رأى أمير المؤمنين أن يامر بتعجيلها قبل الصباح.
فقال عجلوها له ، فقيل :
ان الخازن في بيته ، والابواب مغلقة.
فقال أبو يوسف :
وقد كنت في بيتي والدروب مغلقة فلما دعيت فتحت.

فضل يوم الجمعة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
خير يوم طلعت فيه الشمس هو يوم الجمعة، فيه خلق آدم - عليه السلام - وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة.

نور القلب :

قال الامام علي كرم الله وجهه :
العلم نور القلب وجوهره، والحقيقة غرضه وغايته، والالهام دليله ومرشده والعقل مستقره ومهيطة، والله موحيه وملهمه، والكلمات الإنسانية أدواته والته.

العربية تثبت العقل :

من وصايا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تعلم اللغة العربية :
* تعلموا العربية، فانها تثبت العقل وتزيد في المروءة.
* تعلموا النحو كما تعلمون السنن والفرائض.
* تعلموا اعراب القرآن كما تتعلمون حفظه.

ابن حنبل يدافع عن الصوفية :

قال رجل للامام احمد ابن حنبل :
هؤلاء الصوفية جلسوا في المسجد بلا علم !
فقال الامام : العلم اجلسهم ! ان احدهم يرضى بكسرة خبز ، وما احسن من يرضى من الدنيا بكسرة خبز، فقال : انهم يرقصون ! قال من فرحهم بالله.

الانفس بالله :

قيل لرابعة العدوية : بم تلت هذه المنزلة ؟
قالت : بتركي ما لا يعنيني، وانسي بمن لم يزل !
وقيل لذي النون المصري : أين أنت من يوم الست بربكم ؟
فقال : كانها الساعة في أذني.

«مانديلا» يشجب الأفكار السيئة عن الاسلام

الاسلام والمسلمين في افريقيا في إثارة التوترات، وأضاف أن المسلمين الجنوب افريقيين استجابوا بقوة للدعوة إلى الوحدة ومكافحة القمع العنصري، مشيرا إلى أن العلاقات المستمرة التي اقامها المسلمون مع بقية أجزاء القارة يمكن أن تزدهر وتثري دولة جنوب افريقيا بدون قيد بعد أن تحررت تلك الدولة من نظام الفصل العنصري.

* عبر رئيس جنوب افريقيا «نلسون مانديلا» عن أسفه لما يشاع عن أفكار خاطئة عن الاسلام.
تناول مدى ما أسهم به الاسلام في إثراء جنوب افريقيا، منتقدا النظر إلى الدين الاسلامي عبر الأفكار المسبقة عن المسلمين. وقال في هذا الشأن «لا يمكننا إلا أن نشعر بالحزن والأسى لما يحدث من استخدام للجهل والأفكار المسبقة عن

معرض القاهرة للكتاب

وليس كديانة يهودية، ويتم تكريم أحسن كتاب وكاتب خلال عام 1997م، وتنظيم ندوات في المقهى الثقافي بعنوان «كاتب وكتاب»، وتناقش موضوعات ثقافية حول التخصص، والتعددية الثقافية، ومستقبل البحث العلمي، والنسيج الاجتماعي، وسيشارك فيها المبدعون من الأدباء والشعراء والعلماء والمفكرين، وأيضا، الأدباء الشبان.
وتناقش الندوات السوق العربية المشتركة والعملة وتحدياتها والأزهار والتكتلات الاقتصادية العالمية وكيفية مواجهتها.
والأول مرة سيتم تكريم كتابات تحت «الثلاثين» أي شباب الأدباء الذين يعيشون عصرهم ويكتبون ويفكرون بأسلوب العصر، وهو ما يمثل قفزة جديدة في إبداعات هؤلاء الشباب. كما سيتم تكريم المثقفين والأدباء والمفكرين من خلال اختيار 20 كتابا ومؤلفا في مجالات الشعر والقصة والعلوم وفي مختلف العلوم الأخرى، وتكريم مؤلفي هذه الكتب ونشرها أيضا.
ويشارك في المعرض الذي يستمر لمدة أسبوعين لأول مرة ناشرون من جميع الدول العربية، وتمنح تخفيضات في أسعار الكتب تتراوح بين 10 و50٪، كما تضم الندوات عددا كبيرا من المفكرين والكتاب والأدباء العرب.

* بدأ معرض القاهرة الدولي للكتاب ويشارك فيه 2450 ناشرا من أكثر من 90 دولة، يعرضون 3 ملايين و700 ألف عنوان في مختلف مجالات العلم والمعرفة والثقافة.
تعرض أول دائرة معارف إسلامية التي أصدرتها إحدى دور النشر الهولندية، وأعدتها مستشرق أوروبي، وكانت صدر منها 6 أجزاء ولم تستكمل، فتم استكمالها إلى آخر جزء فيها، وهو الجزء الثلاثون، وأرجعها شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي، وتعتبر أهم مرجع إسلامي في القرن الحادي والعشرين، وتتكون من 30 جزءا وكشافا.. كما سيتم عرض أمهات الكتب.
المعروف أن الكاتب الفرنسي روجيه جارودي يشارك في فعاليات الندوات التي ينظمها المعرض، حيث ستقام ندوة كبرى عنه تضم كبار المفكرين والكتاب والمثقفين من مصر والعالم. وقال د. سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية للكتاب ورئيس اللجنة الاستشارية العليا للمعرض: إنه تنظم العديد من الندوات الأدبية والثقافية حول القضايا الثقافية والأدبية الضخمة التي تهم العالم العربي ومستقبل ثقافته.
وأوضح أن الندوة الكبرى التي ستخصص لروجييه جارودي الذي يحاكم في فرنسا بسبب آرائه حول «الأساطير المؤسسة للصهيونية كحركة وعقيدة سياسية

استيعاب كامل للمسلمين في فرنسا

* أكد وزير الداخلية الفرنسي «جان بيير شوفتمان» رغبة حكومته في إعطاء المكان الذي يستحقه عبر استيعابه بشكل كامل. وأوضح في رسالة إلى مسلمي فرنسا أن هذا الاستيعاب سيتم في إطار الشروط نفسها التي طبقت على الديانات الأخرى «بما يتطابق مع علمانية فرنسا، وخصوصا، موجبات قانون عام 1905 حول فصل الدين عن الدولة». وشدد على حق المسلمين المشروع في أن تكون لهم أماكن عبادة لائقة ومناسبة، مطالبا البلديات بتعويض المسلمين الفرنسيين في هذا المجال، وتشجيعهم لعمل ذلك. إلا أنه عبر عن أسفه لأن عدم التنظيم وغياب المؤسسات التي تحمل صفة تمثيلية حقيقية للإسلام في فرنسا يسببان إليه.
وأوضح أن فرنسا تشجع المسلمين على إيجاد الجواب المناسب لهذه المسألة الصعبة، إلا أنها لا ترغب بفرض خياراتها في هذا المجال.
يعيش في فرنسا حوالي 4 ملايين مسلم، ويشكل الإسلام الديانة الثانية في فرنسا بعد الكاثوليكية.

تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جمهورية الأنجوش

لشقة الناس به بعد الإصلاحات الاقتصادية التي شهدتها الجمهورية في عهده.

بتغيير بعض المسؤولين في دوائر الأمن والقضاء بسبب تدهور الوضع الأمني في الجمهورية مؤخرا ويرى الرئيس الأنجوشي أنه أعرف من الموظفين الجالسين في مكاتبهم بموسكو بالشخصيات ذات الكفاءة التي يجب تعيينها في هذه المناصب.

منافسو الرئيس عاتشوف في المعركة الانتخابية الجارية في الجمهورية الآن يعترضون على مواقفه، ويؤكدون أن القانون الجديد سيؤدي إلى زيادة وتقوية صلاحيات رئيس الجمهورية، وأنهيار النظام الأمني والقضائي.

وأدلى المتنافسون وهم عيسى كوستوف ومحمد سولتيجوف وبوريس أوزدوفيتش بتصريحات طالبا فيها الناخبين بعدم تأييد مبادرة رئيس الجمهورية، إلا أنهم جميعا يؤكدون ضرورة إدخال نظام قضائي قائم على أحكام الشريعة الإسلامية، لأن جميع أبناء جمهورية الأنجوش هم من المسلمين، لذا فمن الطبيعي مراعاة الشريعة في الأحكام القضائية.

فرص روسلان عاتشوف في الفوز في الانتخابات القادمة كبيرة جدا،

تلوح بوادر أزمة في العلاقات بين موسكو ونزرا بربسبب إصرار الرئيس الأنجوشي على إدخال نظام قضائي يعتمد على أحكام الشريعة الإسلامية في جمهوريته.
ومعروف أن الرئيس روسلان عاتشوف طرح على برلمان جمهورية الأنجوش - مجلس الشعب - مشروع قانون حول القضاء ينص على تعيين خريجي المعاهد العالية الإسلامية في مناصب القضاء في المحاكم الأنجوشية بعد أن كانت تلك المناصب محصورة في خريجي كليات الحقوق.

من جانب آخر سيطرح للاستفتاء الشعبي العام في أول مارس القادم، في أن واحد مع إجراء انتخابات الرئاسة، موضوع تغيير النظام الأمني والقضائي في جمهورية الأنجوش. ونشرت الصحف المحلية مشروع قانون دوائر الأمن والقضاء الجديد الذي يمنح لرئيس الجمهورية حق تعيين رؤساء المحاكم والقضاة في المدن والأقاليم، وكذلك رؤساء هيئات النيابة العامة ووزير داخلية الجمهورية دون أخذ موافقة مسبقة من المركز الاتحادي.
ويبدأ الرئيس عاتشوف فعلا

سندلع حرب بين المسلمين والصهاينة في بريطانيا في حالة تدمير المسجد الأقصى

الاسلامية تثير غضب المسلمين في العالم، بمن فيهم مسلمو أوروبا الذين يعيشون جنبا إلى جنب مع اليهود الأوروبيين، محذرة من حدوث ردود فعل غاضبة لو نفذ المتطرفون اليهود مخططاتهم الهادفة إلى تدمير المسجد الأقصى.
وأضافت: «أن تعداد المسلمين في بريطانيا يبلغ 7 أضعاف تعداد اليهود، وليس هناك الكثير ليفقدوه أمام ضياع مقدساتهم». مشيرة إلى أن مسلمي بريطانيا بالتأكيد سيتمكنون من تقليص أعداد اليهود البريطانيين، وكذلك كنسهم المعروفة.

يشار إلى أن تعداد المسلمين في بريطانيا يصل إلى مليوني نسمة، في حين أن تعداد اليهود هو 300 ألف نسمة. وقالت سمية حسن أن «هذا المنظر الكئيب قد يمثل أكبر حرب أهلية يشهدها هذا البلد منذ عهد كرومويل، في إشارة إلى «أوليفر كرومويل» (1599 - 1658) وهو زعيم سياسي وعسكري إنجليزي، هزم الملكيين وأعلن الجمهورية عام 1653م.

ولفتت الانتباه إلى أنه بعد مذبحه الخليل التي قتل فيها 37 مصليا فلسطينيا في الحرم الابراهيمي، تم القاء قنبلة يدوية على مركز يهودي في «أكسفورد» مشيرة إلى أن ضرب ثالث الحرمين الشريفين وقبلة المسلمين الأولى من شأنها أن توجد ردود فعل تصعب السيطرة عليها.

تسببت مقالة نشرتها كاتبة مسلمة في مجلة «كيبو نيوز» الأسبوعية في إثارة جدل كبير في أوساط الجالية اليهودية في بريطانيا، حذرت الكاتبة سمية حسن اليهود من التمادي في اعتداءاتهم على المسجد الأقصى، مشيرة إلى أن مثل هذه الاعتداءات من شأنها أن تثير كل مسلم في أي مكان من العالم.

ونشرت صحيفة «جوش كرونكال» اليهودية البريطانية في عددها الأخير تقريرا زعمت فيه أن سمية تبشر بارتكاب مذابح ضد اليهود في بريطانيا، وأصفت إياها بأنها تنتمي للجبل الثاني من المسلمين البريطانيين المعرضين لتبني أفكار «متطرفة» على حسب زعمها.

وجاء في المقالة التي كتبتها سمية حسن أن «الصهاينة يسعون لتدمير المسجد الأقصى وقبة الصخرة وإعادة بناء الهيكل المزعوم مكانهما، مشيرة إلى أن هذا الاعتداء يهدد «أخطر مواجهة بين المسلمين واليهود في عصرنا الحالي». ونقلت عن أكاديميين إسرائيليين قولهم إن «تفجير قنبلة الأقصى سيثير ملايين المسلمين في العالم ويجمعهم للجهاد ضد الدولة العبرية». وتوصل باحثون من «مركز هارفارد للشؤون الدولية» إلى أن نجاح المخططات اليهودية إزاء المسجد الأقصى «يعني الدخول في حرب عالمية ثالثة». وقالت الكاتبة إن اعتداءات اليهود المتكررة على المقدسات

بيان المجهل في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

آراء ومناقشات

إعداد الأستاذ: محمد المواهبي

عضو الرابطة/ فرع القنيطرة

وقد صاغ خليل هذا الاستنتاج فقال: «ومنع نفل وقت طلوع الشمس ووقت غروبها وخطبة الجمعة» (انظر شرح الدرر على خليل ص: 186 ج: 1) وقسم يشمل ما بعد صلاة الصبح إلى أن ترتفع الشمس بمقدار رمح عربية (2 شبرا) باستثناء وقت الطلوع فإنه من القسم الأول، ويشمل، أيضا، ما بعد صلاة العصر إلى أن تصل إلى المغرب باستثناء وقت الغروب الذي هو من القسم الأول، وهذا القسم زيادة على الصلوات المفروضة تجوز فيه صلاة السنن كالجنازة وسجود التلاوة ويكره فيه غيرها، وقسم يشمل الاسفار والاصفرار وتكره فيه جميع الصلوات: السنن وغيرها إلا المفروضة، وقد صاغ الشيخ خليل هذا الاستنتاج أيضا فقال: «وكره (نفل) بعد فجر، وفرض عصر إلى أن ترتفع قيد رمح وتصل إلى المغرب إلا ركعتي الفجر والورد قبل الغرض لثام عنه، وجنازة وسجود تلاوة قبل اسفار واصفرار» (انظر شرح الدرر على خليل ص: 187 ج: 1) وقد أشار الحافظ ابن حجر إلى ما يقرب من هذا التقسيم فقال: «فرق بعضهم بين حكمة النهي عن الصلاة بعد صلاة الصبح والعصر، وعن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها فقال يكره في الحالتين الأوليين، ويحرم في الحالتين الأخيرتين، ومن قال به محمد بن سيرين، ومحمد بن جرير الطبري واحتج بما ثبت عنه (ص) أنه صلى بعد العصر فدل على أنه لا يحرم وكأنه يحمل فعله على بيان الجواز...» (فتح الباري ص: 42 ج: 2).

ورغم أن مالك نقل في موطنه حديث «الصنابحي» الذي فيه النهي عن ثلاثة أوقات أي بزيادة وقت استواء الشمس كما سبق فإنه لم يبين عليه لأنه وجد أهل المدينة على خلافه (فتح الباري ص: 42 ج: 2) ومذهبه جدير بالاتباع والله أعلم.

في الأوقات الثلاثة منسوخة ومستندة في ذلك كما قال ابن حجر (فتح الباري ص: 40 ج: 2) حديث: «من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فليصل إليها أخرى» فإنه دل على إباحة الصلاة في الأوقات المنهي عنها، قال ابن حجر، ورد بأن ادعاء التخصيص أولى من ادعاء النسخ فيحمل النهي على ما لا سبب له، ويخص منه ما له سبب جمعا بين الأدلة. وبناء على ما ذهب إليه من النسخ قال إن كل الصلوات جائزة في تلك الأوقات بما فيها تحية المسجد وسجود التلاوة والشكر وصلاة العبد والكسوف وصلاة الجنازة، إلا أن ابن حزم وهو من الظاهرية استثنى أن يتعمد أحد ترك صلاة فريضة أو غيرها إلى وقت طلوع الشمس أو استوائها أو غروبها، قال فإن فعل ذلك كانت صلاته غير مجزئة، أما إذا لم يذكرها إلا في تلك الأوقات فليصلها فيهن وصلاته صحيحة، وكذلك من توجها في تلك الأوقات فله أن يتطوع بما شاء ولا مانع له من ذلك (المحلى ص: 7 ج: 3).

3- مذهب الشافعي:

وملخصه أنه جعل أحاديث النهي عن الصلاة في تلك الأوقات خاصة بالنوافل التي لا سبب لها، واستدل على ما راه بان النبي (ص) قضى سنة الظهر بعد العصر أي أنه شغل عن الركعتين اللتين كان يصليهما بعد الظهر فقضاءهما بعد صلاة العصر، فدل ذلك على جواز قضاء السنة الفائتة في وقت النهي وعليه فإداء السنة الحاضرة أولى بالجواز فيه، وجواز قضاء الفريضة فيه أولى منهما، ويلتحق بذلك كل ماله سبب كتحية المسجد، ويبقى تحت النهي النوافل المطلقة التي لا سبب لها (انظر فتح الباري ص: 40 ج: 2 وما بعدها) إلا أنه استثنى من الأوقات زوال يوم الجمعة فأجاز فيه كل صلاة بناء على آثار ثبتت عنده (انظر بداية المجتهد ص: 102 ج: 1).

4- مذهب المالكية:

أما المالكية فإنهم استنتجوا من الأحاديث المذكورة أن أوقات النهي ثلاثة أقسام: قسم يشمل طلوع الشمس وغروبها، وتحرم فيه كل صلاة ماعدا الصلوات المفروضة،

قرأت في «ميثاق الرابطة» عدد 808 الصادر بتاريخ 16 رمضان عام 1418هـ/ 1998/01/15 م ص: 3، حديثا تحت عنوان «الأوقات المنهي عن الصلاة فيها»، وبعد الفراغ من قراءته انطبع في نفسي أنه كلام بلغ من الإجمال والخلط والغموض وعدم الاتساق مبلغا جعله منغلقا لا يأخذ أحد منه معنى واضحا سواء كان عالما أو متعلما أو جاهلا، وانطلاقا من ذلك وجدته مدفوعا إلى أن أزيح عن الموضوع ما أضيف إليه من ضباب، وما غلف به من إبهام، وموجز ذلك أنه قد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن الصلاة بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس، وبعد صلاة العصر حتى تغيب وعند استوائها حتى تميل، وقد خرج الأئمة من دراستها والنظر فيها بمذاهب مختلفة:

1- مذهب أبي حنيفة:

وملخصه أنه أبى تلك الأحاديث على عمومها وبني عليها عدم جواز أية صلاة في تلك الأوقات التي تتناولها سواء كانت فرضا أو نذرا أو سنة أو نفلا إلا عصر ذلك اليوم فإنه أخرجه عن عموم النهي عن الصلاة بحديث خاص وهو قوله (ص): «من أدرك من الصبح ركعة قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر». متفق عليه (انظر سبل السلام ص: 109 ج: 1). ولم يستثن الصبح من النهي لأنه قال إن أدرك ركعة من الصبح يخرج للوقت المحظور وهو طلوع الشمس، ومدرك ركعة من العصر يخرج للوقت المباح وهو ما بعد الغروب (انظر بداية المجتهد ص: 104 ج: 1) وهذا منه رأي محض لم يسند به أي خبر، أما حديث: «إذا نسي أحدكم الصلاة فليصلها إذا ذكرها، فإنه قد خصص عموم الزماني بأحاديث النهي المشار إليها (انظرها في فتح الباري ص: 40 ج: 2، وفي شرح الزرقاني على الموطأ ص: 46 ج: 2) إذ صاغ المسألة على هذا النحو، إذا نسي أحدكم الصلاة فليصلها في أي زمان ذكرها فيه إلا في الأوقات التي ورد النهي عن الصلاة فيها.

2- مذهب داود:

وملخصه أن تلك الأحاديث الواردة في النهي عن الصلاة

في رسالة ملكية سامية

(تمة)

وبتهددهما لا يبقى للقيم الأخرى صوت يسمع أو نداء يستجاب له، ومن ثم يبدو لنا أن ثقافة السلام والحوار تعين ترسيخها، اليوم، ضمن التقاليد الدولية والمناهج المقررة في المؤسسات التربوية والعلمية لحفظ السلام وضمان استمراره.

وإذا كانت ثقافة السلام هي ما نحتاج إليه فإنها تستوجب الإقرار بمشروعية الاختلاف واعتباره أمرا طبيعيا بين الناس ودليلا على الغنى الفكري للإنسانية وعلى التنوع الثقافي والحضاري، كما تستوجب التسليم بالتعددية في الهويات الثقافية والمعتقدات الدينية. وإن أول ما يترتب على الإقرار بمشروعية الاختلاف الالتزام بالحوار سبيلا إلى التعارف والتفاهم ومنهجيا في التواصل والتعاون. ومن المقرر عند العقلاء أن اللقاء المباشر والحوار الموصول بين المختلفين ينطوي في حد ذاته على الفضيلة فضيلة التسامح والاعتراف بالآخر والقرار بالتكافؤ معه حقوقيا وثقافيا، فضلا عما يؤدي إليه ذلك الحوار من رفع الحواجز النفسية التي تعوق تفعيله، تلك الحواجز التي ترسخها الأحكام المسبقة والتصورات الخاطئة أو المفتعلة التي تقف في وجه إدراك الحقيقة وملامسة الواقع الموضوعي في كثير من الأحيان، ومن المسلم به، أيضا، أن أحق الناس بالحوار وأقدرهم على وصل أسبابه من أجل التفاهم والتعايش أولئك الذين يلتقون حول القيم الأخلاقية الواحدة ويجمعون حول التسليم بالمبادئ الروحية المشتركة وهم الذين يوجد

وفضلا عن ذلك فإن من شأن هذه الرؤية الدينية المتبصرة وتوعية الناس بها أن يساهم في تبديد ظلمات ما تستشعره من مخاوف ودرء ما نتوقعه من مخاطر، وهي مسؤولية الجميع من حكومات ومؤسسات دولية ومجتمع مدني وفعاليات فكرية ودينية كل بحسب موقعه وإمكاناته ومناهجه واختصاصاته، ولا ريب في أن مسؤولية علماء الدين ومفكره، ولا سيما، الأديان السماوية المترمين بالعقيدة الإلهية والواحدة لدعوتهم أكثر من سواهم لتعبئة نفوسهم وحشد وسائلهم لمواجهة هذا التحدي المنذر بكل مخاطر التدمير للقيم الإنسانية، لا لأنهم يجب أن يكونوا في طليعة المناضلين ضد تزييف القيم وتشويه الشخصية الإنسانية وحسب، ولكن لكون الأديان السماوية التي ينتمون إليها لن يكون لها معنى أوبالآخرى لن يكون لالتزامهم بها معنى خارج هذا التصدي وتلك المواجهة التي تفرضها عليهم عقيدتهم في كل وقت وحين تجاه مقاومة هذه المخاطر وتطويق آثارها. إن الإنسانية في هذا الوضع الذي أشرنا إليه تحتاج إلى مرجعية أخلاقية مشتركة تجتمع على الإيمان بها والعمل من أجلها والسلام الذي ننشده، اليوم، كمطلب حيوي بين الجماعات هو إحدى تلك القيم الأخلاقية المرجعية التي لا بد من ترسيخها بيننا لأن المخاطر التي أشرنا إليها إنما تصيب الأمن والسلام العالمين في مقاديرهما

وعلا لأكثرنا تعلقا بالفضيلة وتمسكا بمخافة الله وبذل الخير والأحسان والمحبة للجميع. ولا شك في أن افئدة دعاة السلم في كل مكان من عالمنا لتطمئن لمثل هذا اللقاء وتدعو له بالنجاح والتوفيق لأن قصدكم جليل وهدفكم نبيل فهو يعلو بالإنسانية إلى أفق تأمل بناء السلام وتبديد عوائقه القائمة بين أهل الأديان منذ عصور خلت، وأن ما يعلقه عليكم هؤلاء الدعاة والمؤمنون من آمال عريضة لكثير. وهذا ما يلقي عليكم مسؤولية جسيمة لا تتحقق إلا بالحوار الموصول واللقاءات المتشعبة والإخلاص في المقاصد والصديق في تحري الوفاق على المبادئ المشتركة والتوابع التي لا خلاف عليها. ولذلك لا مندوحة لكم عن التخطيط لبرنامج عمل مشترك نرجو أن يسعفكم الوقت بتحديد ملامحه وإبراز خطوطه العريضة. كما نرجو أن تتمكنوا من إعداد جدول القضايا الكبرى التي ترتبط بقضية استتباب السلام بين الشعوب والدعوة إلى تظافر الجهود في معالجتها لتغليب منطق السلام على كل اعتبار آخر.

اعانكم الله وسدد خطاكم ويسر أسباب التوفيق بينكم لخدمة العدل والسلام وتحقيق ما تهفو إليه قلوب المؤمنين جميعا من تآخ وتوافق وولام إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير. «قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله-

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم الجمعة 15 شوال عام 1418هـ الموافق لـ 13 فبراير سنة 1998م.

الحسن الثاني ملك المغرب.

بالدعوة إلى هذا الحوار من أجل السلام والولام وإنما أقر أسبابه بين أبناء الديانات السماوية وفرض على المسلمين الجنوح إلى السلم والدخول فيه بغير تردد. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة». وفرض علينا نحن المسلمين بذل السلام فيما بيننا وجعل شعار التحية المتبادلة بيننا هو قولنا «السلام عليكم» لذلك سيكون من الطبيعي أن تكون الدعوة إلى بناء ثقافة السلام وإشاعته بين الأديان وتبديد روايب الأحقاد والنزاع فيما بين المؤمنين مطلباً يسرعون إلى الاستجابة إليه كلما دعا إليه داع. أما حينما تكون الدعوة إلى السلام وإلى التخطيط للمناهج الكفيلة بتحقيقه وإنشاء ثقافته وإقامة مؤسساته، فإنه لا يسع هؤلاء المؤمنين إلا الاستبشار به والشعور العميق بالارتياح إليه واسترواح ربح الآمال المعلقة عليه.

وما أحسبكم أصحاب الفضيلة والسماحة الا ملثنا متشوقين لانطلاق أعمال هذا المنتدى الذي يؤسس هذا الحوار مستبشرين به تواقين إلى ما يحمله من آمال وطمانينة. وإننا لننتظر من اجتماعكم هذا أن ينبثق عنه وصل أسباب الحوار بينكم وجعل هذا الحوار متصلا في إطار ثابت يضمن الانتظام والمتابعة ويلهم ذوي المسؤوليات وأصحاب القرار في تحقيق التعايش بين الأمم والشعوب وإحلال السلام بينها القيم التي تضفي سبيلهم وتشد عضدهم وتبصر كل الفاعلين من حولهم بأن مملكة الله في الأرض هي لجميع أبناء آدم المستخلفين فيها ليعمروها بالإصلاح ويسعوا في تنمية خيراتها بأسباب التنمية المتكاملة وتوارث قيم التوحيد والعدل والمساواة والسلام بينهم لا فرق بين شعوبهم وقبائلهم إلا في التكريم الإلهي الذي يخوله الباري جل

بينهم الإيمان بالله الواحد الصمد، وهذه بلا شك هي حال جميع المؤمنين المنتظمين للديانات السماوية.

حضرات السادة والسيدات إن هذا اللقاء الذي يجمعكم، اليوم، وأنتم تمثلون هذه القيم الدينية المشتركة والمرجعية الأخلاقية الجامعية ليدل دلالة عميقة على قوة إرانتكم وإرادة من تمثلونهم من مؤمنين من مختلف الأديان السماوية لذلك يتعين ألا تضيع فرصة هذا اللقاء سدى دون أن يتم الشروع في تأسيس حوار منظم ومستمر بين أبناء أديان التوحيد السماوية من جهة والعمل على تأسيس ثقافة السلام وثقافة الحوار من جهة ثانية، ذلكم أنه يتعدى الفصل بين هذين المطالبين فالسلام هو قوام عقيدة التوحيد وغايتها وإنشاء ثقافة الحوار هو السياق الأمن الذي تستقر به أسباب السلام والتعايش بين الأديان. ولا شك في أن هذا الهدف النبيل هو الذي يجمعكم، اليوم، والهمكم أن تختاروا موضوع هذا اللقاء الكريم.

حضرات السادة والسيدات إن الدين الإسلامي الحنيف دعوة صريحة إلى الحوار بين أديان التوحيد، وقد أعلن القرآن الكريم هذه الدعوة لأنه نزل في بيئة وسط حضاري كان ملثني للمسيحية اليهودية والإسلام ولأنه دين الوسطية الذي يطالب أتباعه بالإيمان بجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبكل الكتب المنزلة عليهم.

ولذلك حث القرآن المسلمين على محاوراة أتباع الأديان السماوية كلها الذين يجتمعون على عبادة الإله الواحد فقال تعالى «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون». ولم يكتف الإسلام

الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل العمل لاكتساب المعيشة مأمورا به في الشريعة الإسلامية، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تجدها دخرا وسعادة في الدار الآخرة، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما. أما بعد، فيا أيها المسلمون، يقول الله تعالى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) سورة البقرة/ الآية: 177. ويقول سبحانه وتعالى (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وانكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) سورة الجمعة/ الآية: 10. روى الديلمي عن علي بن أبي طالب (رض) أن رسول الله (ص) قال: «إن الله يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال، وروى الطبراني في الكبير عن ابن عمر (رض) أن رسول الله (ص) قال: «إن الله يحب العبد المؤمن المحترف». وروى الإمام أحمد والحاكم أن رسول الله (ص) قال: «أطيب الكسب كسب الرجل بيده وكل بيع مبرور». والبيع المبرور، هو الذي لا غش فيه ولا خيانة. هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين طلب الرزق بالطرق المشروعة، وذلك كالتجارة وغيرها من الأعمال، لأنها من لوازم الحياة، روى الأصبهاني عن معاذ بن جبل (رض) قال: قال رسول الله (ص) «أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يمدحوا، وإذا كان عليهم لم يمتطوا أو إذا كان لهم لم يعسروا». وعن جابر بن عبد الله (رض) أن رسول الله (ص) قال: «(رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى». وفي رواية: «إذا قضى) روى البخاري والترمذي، فالحديث يرغبنا في حسن المعاملة، وفي كرم النفس، وفي مراعاة المصلحة.

الخطبة المنبرية

التجارة لا تحمد ولا تحل إلا إذا صدرت عن تراض من الجانبين

اعداد الأستاذ: الحاج محمد لوديني
عضو الرابطة/ فرع القصر الكبير

الكاتب، فقد حذر النبي (ص) من ذلك لأنه يذهب بركة الكسب، ويعرض الحالف لغضب الله، ففي الصحيحين قوله (ص): «الحلف منقعة للسلعة ممحقة للكسب». وذكر النبي (ص) قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب اليم، فذكر منهم: المتلف سلعته بالخلف الكاتب». رواه الإمام مسلم. وفي صحيح الإمام البخاري يقول الرسول (ص) من حلف على يمين كاذبا ليقتطع مال رجل لقي الله وهو عليه غضبان. ذات يوم مر رسول الله (ص) على رجل يبيع طعاما (حبوبا) فاعجبه، فادخل يده فيه فرأى بللا، فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ فقال: أصابته السماء (أي المطر) فقال رسول الله (ص): «فهل جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس (من غشنا فليس منا). أيها التاجر لا يحملك حب المال على المغامرة في اكتسابه دون تفكير في عواقبه، لا يحملك حب المال على أن تكذب في معاملتك أو تحلف لتروج بها سلعتك، ففي الصحيحين البخاري ومسلم عن أبي هريرة (رض) قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «الحلف منقعة للسلعة ممحقة للبركة، وفي رواية للربح، وفي قوله تعالى (إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) بيان أن التجارة لا تحمد ولا تحل إلا إذا صدرت عن تراض من الجانبين، والتراضي يحصل حيث لا يكون هناك غش ولا خداع ولا تدليس، وقد بين النبي (ص) للبيعة الطريقة التي يجب أن يتبعوها للحصول على خير الكثير، واجتناب الضرر، في قوله: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أي صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كاذبا وكذبا محقت بركة بيعهما». رواه البخاري ومسلم.

المحتكر في ضروب الاحتساب والتدليس لايراعي مخلوقا ولايخشى خالقا، وهل يأتيه الاحتكار برزق سوى المقسوم، روى الإمام أحمد وابن ماجه عن ابن عمر (رض) أن رسول الله (ص) قال: «من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجذام والافلاس، لأن المحتكر أراد اصلاح بدنه وكثرة ماله، فافسد الله بدنه بالجذام وماله بالافلاس. أيها التاجر اتق الله في تجارتك وأرض بما قسم الله لك، واحفظ نفسك من الافلاس في الدنيا ومن خزي يوم القيامة، نسأل الله أن يرزق تجارتنا مراقبة مولاهم في بضائعهم والتيسير على الناس في بيعهم وشراهم، آمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أباح لنا الاتجار عن طريق المعاملات القائمة على الصدق والتقوى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله الصادق الأمين (ص). أما بعد: فيقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم) سورة النساء/ الآية: 29. أيها الأخوة المؤمنون من بين السبل لكل أموال الناس بالباطل، الحلف

المسلم الكريم، يا ع ابن سيرين شاة فقال للمشتري أبرأ إليك من عيب فيها، إنها تغلب العلف برجلها. وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري إنها تنخمت مرة عندنا دما، مرة واحدة ومع هذا يابى ضميره إلا أن يذكرها له وإن نقصت الثمن، ومن الغش الذي أنكره الإسلام أشد الإنكار، تطفيف الكيل وعدم إيفاء الوزن حقه، قال الله تعالى (وزنوا بالقسطاس المستقيم) وأوعده الله بالعذاب الذين يغشون الناس بالانقاص حقهم في المكاييل والأوزان مذكرا إياهم بموقف الحساب يوم القيامة حيث يبعثون أحياء من قبورهم ليجازيهم الله على ما اقترفوا في دنياهم، قال الله تعالى: (ويل للعطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنهم يخسرون) الآية: 1. مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) سورة المطففين/ الآية: 1. 6. ومما يؤسف له، خصوصا في هذه الظروف أن بعض التجار قد لعب الشيطان بأفكارهم فتجروا على أخذ المال من وجوه محرمة وطرق خبيثة فخانوا الأمانة، وغشوا في المعاملة، وشوهوا التجارة، وصنف آخر من التجار زين لهم الشيطان طريق الاحتكار الذي لا يكون إلا من نفوس طاغية، ولا يصدر إلا عن قلوب قاسية، لقد برع

وفي حفظ الوقت. أيها المسلمون: لقد تبرأ النبي (ص) ممن يغش المسلمين ففي صحيح الإمام مسلم عن أبي هريرة (رض) قال: قال رسول الله (ص) (من غشنا فليس منا) من يتأمل قول الرسول (ص) يعلم أن من غش فليس من المسلمين، لأن المسلم حقيقة من يعامل أخوانه بصدق وصراحة كما يجب أن يعاملوه بالصدق والصراحة، وفي صحيح الإمام البخاري قال رسول الله (ص) «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكثما محقت بركة بيعهما». وأخرج الحاكم والترمذي - أن رسول الله (ص) قال: «التاجر الصدوق الأمين بحشر مع النبيين والصديقين والشهداء». والصدق، أيها الأخوة، يكون في نحو الأخبار بالثمن المناسب في المبيع وبالعيب الموجود فيه، فمن الغش الذي ينكره الإسلام أن يبيع البائع بضاعة فيها عيب ولا يبين هذا العيب للمشتري، يقول النبي (ص): «المسلم أخو المسلم، ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أن لا يبينه». رواه الإمام أحمد وابن ماجه، وكان السلف الصالح من المسلمين يبينون ما في المبيع من عيب ولا يكتُمون، ويصدقون ولا يكذبون وينصحون ولا يغشون. انتبه أيها

والاستقامة، وهي عبارة عن نصيحة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وذلك في الوقت الذي وقع فيه الاضطراب بالمغرب أيام السلطان مولاي عبد العزيز رحمه الله، والكتاني ألف نصيحته سنة 1326هـ بالمدينة المنورة واشتغل المترجم له بشرحها سنة 1327هـ، فجاءت في أربعة مجلدات مركبة مائة وأربعة كراريس استغرق في شرحها ثلاثة عشر شهرا، ثم نظمها فجاء النظم سلسا سهلا، يقول في آخره: شرح النصيحة بدا كأنه بدر هدي إلى قوله: لآتيه في تاريخه شرح النصيحة بدا 5- كتابه على خطبة جمع الجوامع وأخرى على خطبة جمع الهوامع. 6- نظم لامية الافعال في بحر الرجز حذف منه الشواهد شرحه شرحا نفيسا الاخ الغيور محمد المكي الناصري، ملاحظ فيه على الناظم ملاحظتين لم يصب في إحداهما أو بقيت الأخرى محل توقف؟ 7- زبدة المرشد نظم به نظم ابن عاشر مقربا ومختصرا قال فيه: الحمد لله وصلى الله على رسوله ومن وآله، الفقه والتوحيد والتصوف، أهم ما كان له التشوف. 8- نظم الورقات سماه المرقاة، وقد قرضه أبو حامد البيضاوري «المرقاة إلى الورقات أو مرقاة الوصول إلى ورقات الأصول».

على العشرين سنة، وطبيعي أن حضوره بعدة دروس أضفى على معلوماته الوافية حلة قشبية زادت في نكاته ونبوغه وقوة اطلاعه ومثاقفه معارفه. 1- إجمالا فالشريف محمد المدني كان عصاميا في معارفه وعلموه، إذ ساعده على ما امتاز به من فيض ثقافي قوة ذاكرته ومثاقفه حافظته، وما سجله من تقايد وكتب إليك أسماها: 1- الفتح القدسي على قافية الأوسي ألفه سنة 1322هـ وقرضه شيخه العلامة المكي البيضاوري والفقيه أحمد بن قاسم جسوس والفقيه عبد الرحمن بريطل. 2- شرحه نظم الاجرومية لشيخه أبي حامد البيضاوري ملاحظا على الناظم ما أنه لم يتأتى له بعد الوقوف عليه. 3- شرحه خطبة الزرقاني على المختصر «سماء محضر النظر في خطبة الزرقاني على المختصر» قرضه جماعة محمد بنونة «أحمد بنجلون»، وذلك أثناء قراءته المختصر على الفقيه المفتي الجلال بن ابراهيم، وعند ما بلغ الفقيه إلى باب الخصائص كتب المترجم عليها ما سماه «النفائس الدرر على خصائص المختصر». 4- منح المنحة في شرح النصيحة نصيحة العلامة محمد بن جعفر الكتاني الشهير بالصلاح

ولكن قدر له أن يستقر بوطنه فيجهد هناك ؟! درس على جماعة من شيوخ بلاده في مقدمتهم الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن بريطل الرباطي الذي انتدبه جده للام الأمين الحاج عبد السلام التازي لتعليمه وابناء عمه أحمد والعباس، وعبد القادر، كما درس على المحدث السلوي أحمد بنموسى الهمساسي بسيدي العربي بنسايح وبسنده يروي صحيح البخاري، وأخذ عن الأديب أحمد بنقاسم

النهائية خاصة في الدروس السلطانية التي كانت تجري بالقصر الملكي مدة رمضان بعد الزوال. هكذا عرفت الشيخ المدني في البخاري «ورياض الصالحين للنووي»، وزاد المعاد لابن القيم الجوزية، ومثل هذا وأقوى في تفسير الكتاب العزيز. أما دروسه اللسانية والأدبية فحدث عن قواعد عارضة الشيخ واستحضاره القواعد والشواهد والأمثلة التي يعبرها داخل البيان جانباً هاماً من النكات اللطيفة التي تجعل العرض حلوا مستساغا لدى الطالب الذي لا يكاد يعلوه الملل أو يركبه الضلال. أثناء التصوير والتعليق في فقرات رفيعة وتعابير سهلة الفهم أحسبت بسجعات وردت تلقائيا متفاداة طيبة. إن المترجم محمد المدني ابن الحسين الرباطي كان آية الآيات يفخر به أهل المعرفة بل يفخر به المغرب على باقي الاقطار الأخرى؟ وبالإسف فإن الرجل حبس نفسه في بلاده فلم يتجول خارج المغرب أو اعتقد أنه لو فعل وجاب الديار الإسلامية والقى دروسه ومحاضراته لأدهش رجال الثقافة على اختلاف مشاربهم وثقافتهم، خاصة، ما يهم بلادهم علميا

هو العلامة المحدث محمد المدني ابن الحسين العلمي نابغة العصر وداعيته، كان ذا مشاركة واسعة، ففقا وحديثا ولسانا وأدبا، فكنفت تراه أثناء دروسه الفقهية ونوازله يتعمق القضايا حتى يصل إلى كنهها في العبادات والمعاملات جميعا سواء في تحفة الحكام، التي كان ينشر لجمعها وترتيبها، ومثاقفه نظمها ذي الطابع الاندلسي الرقيق رغم أنها «منظومة قواعد» أو «مختصر خليل الفقهاء» الذي كان ينشط في تلقي مسأله بفقهياته واحدة واحدة منظوقا ومفهوما الشيء الذي جعله يكتب حوله كتابة خاصة سماها «إقامة الدليل لمختصر خليل»، أو «منار السبيل إلى مختصر خليل بالحجة والدليل»، لم يتم. فكان في مدرسته الفقهية والأصولية المزيجتين بأدبه الغض جبديك، وقد رجع بك إلى حظيرة فقهاء السلف الصالح الذين اندرجوا في الحديث الصحيح «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وأعلى من هذا وأسمى ما كان على منبر السنة، وقد سبج في محيطها فائزا على أبناء مدرسته والمستمعين عموما، دررا غالية، ونفائس منقذة ومنعشة، في حديث الرسول حيث ترى وجه الشيخ في هذه اللحظات المغمورة بشرق نظارة وجمالا. وهو يملئ على الأسماع ما يطرب الطلبة وفحول المعرفة متتبعا تراجم الرواة ورجال السنة والإسناد أخذوا وردا، حتى إذا صافح المتن حلق في فهمه وبيانه تحليلقا يروي ويشبع؟ ويدهش في

ترجمة العالم المحدث الحجة محمد المدني ابن الحسين الرباطي (رحمه الله)

إعداد الأستاذ: الحاج أحمد معنيو

جسوس الرباطي، وعلى شيخ الجماعة بالرباط أبي حامد البيضاوري، وعلى أبي عبد الله الروندة الرباطي الأندلسي وعلى المفتي القاضي الجلال بن ابراهيم، وأخيرا كان يحضر دروس الشيخ المحدث الحجة أبي الشعيب الدكالي الصديكي في الحديث والتفسير طوال مدة تني

دعاء

اللهم انصرنا فإنك خير الناصرين وافتح لنا
فإنك خير الفاتحين واغفر لنا فإنك خير الغافرين
وارحمنا فإنك خير الراحمين وارزقنا فإنك خير
الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين، وهب
لنا ريحا طيبة كما هي في علمك واشهرها علينا من
خزائن رحمتك واحملنا بها حمل الكرامة، مع
السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة يا أرحم
الراحمين يا رب العالمين إنك على كل شيء قدير.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الله العزيز لا تحصى عجائبه ويشمل
علوم الخلائق وعجائب المخلوقات وملكوت
السموات والأرض وما في الأفاق الأعلى وما
تحت الثرى :
كالبدر من حيث التفت رايته
يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها
يغشى البلاد مشارقا ومغربا

الله تعالى لنا وزينه في قلوبنا والمؤمنون
يربهم هم الذين احبوا لقاء الله واستعدوا له
وسعوا اليه وبذلوا جهدهم لتزكية نفوسهم
وتطهيرها، حتى يحققوا مفازتهم ويسعدوا
في الدارين لقول الله عز وجل:
(وإن هذا صراطي مستقيما، فاتبعوه
ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك
وصاكم به الله لعلكم تتقون).
صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم
(والذين آمنوا أشد حبا لله) الآية .
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين .
إخواني أخواتي ..
سلام الله عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته، صفحة الشباب تجدد اللقاء معكم في
حلة جديدة سبيلها طريق الإيمان الذي حبيبه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من
أتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له
عند الله عهد أن يدخله الجنة، إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة).
رواه الإمام أحمد

حديث نبوي

في رحاب الإسلام

إعداد الأستاذ: عمر الريسوني

الصلاة فريضة من الله على المؤمنين وهي تظهر النفوس
وتزكيتها، وتؤهل العباد أن يبقوا في مناجاة دائمة مع الخالق عز
وجل يقول الله عز وجل : (وأقم الصلاة لذكري) الآية؛ فالعبد
المحافظ على الصلوات بحسن وضوءها وفي أوقاتها يحس
بإشراقات نورها على القلب، ويشعر بصفاء وانسراح كبير.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول : «أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل
يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا : لا يبقى من
درنه شيء، قال : «فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن
الخطايا» متفق عليه.

فروح الصلاة هي النية وحضور القلب. فالعبد في صلاته يكون
بين يدي خالقه فلا يسجد العبد إلا والقلب خاشع متواضع لله عز
وجل.

ولا يقول العبد «الله أكبر» وفي قلبه شيء أكبر من الله تعالى ،
ولا يقول العبد «وجهت وجهي» إلا والقلب متوجه إلى الله عز
وجل مستشعرا الضعف والعجز معرضا عن غير الله.

ونستقي مما جاء في الحديث النبوي الشريف أن الطهارة لها
أصل عظيم في تهية النفوس لأداء الصلاة.
فالعبد الذي لا يصادف بعد الاغتسال والطهارة واسباغ
الوضوء صفاء في قلبه فهذا العبد يحمل في قلبه كدورات
شبهوات الدنيا وشواغلها.

قال الإمام الغزالي «القلب من عالم الملكوت بفطرته وإنما هبوطه
إلى عالم الشهادة كالغريب عن جبلته».

فهذا البدن المترائي هو من عالم الشهادة ولذلك فالعبد الذي
يحافظ على أصول الصلاة بسننها وأعمالها الظاهرة وأذكارها
وتسبيحاتها، فلا بد لهذا من أن يحدث تأثيرا في القلب ويزيد
العبد خشوعا ورهبة وهو بين يدي خالقه .

فحضور القلب وعدم غفلته له مزية على النفس والجوارح
فتستكين في خشوع ورهبة فيزداد العبد تقربا إلى البارئ عز
وجل: يقول الله عز وجل في محكم التنزيل « ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم
تشكرون » [سورة المائدة/ الآية: 6].

دعاء

نحمدك اللهم يا حي يا قيوم، اللهم صل على سيدنا محمد وآله
وصحبه.



اللهم اهدنا فيمن هديت.
وعافنا فيمن عافيت.
وتولنا فيمن توليت.
وبارك لنا فيما أعطيت.
وقنا واصرف عنا برحمتك شرما قضيت.
فإنك تقضي ولا يقضى عليك.
تباركت ربنا وتعاليت.
لك الحمد ولك الشكر على ما أنعمت.
نستغفرك اللهم من جميع الذنوب والخطايا ونتوب إليك.

لا ملجأ ولا منجأ إلا إليك.
اللهم قسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن
طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا.

اللهم اجعل ثارنا على من ظلمنا.
وانصرنا على من عادانا.
ولا تجعل مصيبتنا في ديننا.
ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ومبلغ علمنا.

ولا إلى النار مصيرنا.
واجعل الجنة هي دارنا.

ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا.
اللهم ارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إنك عفو عفو عافنا. واغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا، وما أسررنا
وما أعلنا. وما أنت أعلم به منا.

أنت المقدم وأنت المؤخر وإنك على كل شيء قدير.
اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والأحياء منهم
والأموات.

فإنك سميع قريب تجيب الدعوات.
اللهم إنا نسالك بالإيمان.

والعفو عما سلف وكان من الذنوب والعصيان.
اللهم إنا نسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين.

فألهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وصلح دنيانا التي فيها
معاشنا.

واصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا.
واجعل لنا الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر.

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتمها.
وخير أيامنا يوم لقياك.

برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا وانكارنا ودعائنا وقراءتنا للقرآن

ولا تردنا في وجوهنا يوم القيامة.
اللهم لا تجعلنا ممن قلت فيهم (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل

فجعلناه هباء منثورا) اللهم لا تجعلنا منهم.
اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء والسنتنا من الغيبة

والكذب وأعيننا من الخيانة وأموالنا من الربا.
برحمتك يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعلنا ممن إذا دعاك أجبتة.
وإذا تضرع إليك رحمتة.

وإذا سالك أعطيتة.
وإذا توكل عليك كفيتة.

وإلى دارك دار السلام أدنيتة.
برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبا إلا غفرته ولا هما إلا فرجته ولا كربا إلا
نفسته ولا دينا إلا قضيتة ولا حاجة من حوائج الدنيا هي لك رضا ولنا
فيها صلاح إلا اعتنتنا على قضاءها وبسرتها لنا في علمك يا أرحم

الراحمين.
اللهم انقذ المسلمين من العدوان والخذلان.

وطهر المسجد الأقصى من الكفرة والملحدن.
اللهم اجعل هذا الشهر المبارك نال فيه رضوانك والعشق من نيرانك.

واجعل مال أعمال هذا الشهر المبارك بالخير على المسلمين أجمعين
يا أرحم الراحمين.

سبحان الله

موسيقى الحشرات

اهتم الإنسان بأصوات الحشرات منذ
القدم. فمثلا، اتخذ قدماء الإغريق (حشرة
السكادا فوق فيتارة) شعارا للموسيقى
عندهم، وفي بعض معابد اليابان تجد حشرة
(مغردة) داخل أقفاص صغيرة، وهي عبارة
عن أنواع من صراصير المزارع والنطاطات
وفي بعض أنحاء البرتغال يحتفظ الناس
داخل حجراتهم ببعض أنواع من
الصراصير في أقفاص صغيرة لسماع
أصواتها، وتتنوع الأصوات الصادرة عن
الحشرات تنوعا كبيرا، حتى أن بعضها
تتعدى نغباته حدود سمع الأذن البشرية فلا
نستطيع سماعه بينما تستقبله الحشرات
بأجهزتها الخاصة وتميزه من غيره من
الأصوات وتصدر الأصوات عن الحشرات
بطرق دقيقة استطاع الإنسان أن يعرفها
ويقلدها في الآلة الموسيقية.

بماذا أتقرب إليك؟

رأى أبو يزيد البسطامي الصوفي
المعروف ربه في المنام فقال يارب: بماذا
أتقرب إليك؟ قال تقرب إلي بما ليس في قال:
وما الذي ليس فيك يارب؟ قال: الذل
والافتقار.

الحب في الله

قال سفيان بن عيينة: (من أحب رجلا
صالحا فإنما يحب الله تبارك وتعالى)

نقطة

في

الدماغ

تثير

الضحك...

والسخرية

نقطة في الدماغ تجعل الإنسان يقهقه بعد اثرها
كهربائي، وضع علماء في الأمراض العصبية في
جامعة كاليفورنيا في لوس انجليس، أصبغهم عليها
لتحديد وظيفتها بدقة.
وللإجابة عن سؤال «أين تكمن روح الدعابة؟» حدد
العلماء منطقة إلى أعلى اليسار في أحد تلافيف
الدماغ الامامية، وهي منطقة طالما لعبت دورا في
حركة الكلام والحديث.
وكشفت الأبحاث التي أوردتها مجلة Nature في
أحد أعدادها الصادرة أخيرا أن الضحك هو ترجمة
كبيرة للابتسام، وأن التجارب القائمة ربما ألقت
الضوء على البدايات الأولى للتعبير عن الفرح مع
بداية تطوير ملكة الكلام.
البروفيسور- تشارلز ويلسون- هو الذي كشف
منطقة الضحك في الدماغ مع الدكتور- اسحق فرايد
-وزملاءه في جامعة كاليفورنيا الأمريكية بهدف لقاء
الضوء على خفايا المرح.
وبلت الاختبارات التي أجريت على فتاة عمرها
16 عاما أثبتت كهربائيا لمدة خمس ثوان بالقطب
الكهربائي، إنها أظهرت فرحا حقيقيا ومرحا من دون
أن يصدر عنها ضحكة عميقة. لكن قهقهاتها استمرت
مع استمرار الإثارة الكهربائية، ومع بقاء الإثارة
كانت الفتاة تبسم. ومع تسريع الإثارة كانت
الضحكة تنشط وتقوى، تغري وتستميل مع التحكم
بالنقطة التي تثير الضحك في الدماغ أو السخرية.

الأنس بحديث الله

قال مالك بن دينار (من لم
يأنس بحديث الله عن حديث
المخلوقين، فقد قل عمله، وعمى
قلبه وضيع عمره).

حكمة

قال ابن سيرين: ما حسدت أحدا
على شيء من الدنيا، لأنه إن كان
من أهل الجنة فكيف أحسده على
شيء من الدنيا وهو يصير إلى
الجنة؟ وإن كان من أهل النار
فكيف أحسده على شيء من
الدنيا وهو يصير إلى النار؟

موعظة

إن تنقل الحجارة مع الأبرار
خير من تاكل الخبيص مع
الفجار.
الخبيص: نوع من الحلوى.

الخطبة المنبرية عبر التاريخ الاسلامي

3

إعداد الأستاذ: عبد القادر العافية

عضو الرابطة/ فرع سلا

فابن جبير، رحمه الله، يصف منبر المسجد الأعظم بحلب وكأنه مهندس معماري خبير بفن البناء والزخرفة والنقوش... هكذا كان العالم المسلم ذا ثقافة موسوعية فهو أديب وفقه ومؤرخ.. يعرف عن وطنه الاسلامي الكبير ما يجعله على اطلاع واسع بأدق الأمور عن مجتمعه ومعالمه الحضارية ومؤسساته العلمية..

أما وصف ابن جبير للوعاظ والخطباء فنكتطف منه مايلي: فيقول في حقهم، وهو يصف وعاظ مدينة بغداد: «فكهاؤهم ووعاظهم المذكرون لأجرهم أن لهم في طريقة الوعظ والتذكير ومداومة التنبية والتبصير والمثابرة على الإنذار والتحذير، مقامات تستنزل لهم من رحمة الله تعالى، ما يحبط كثير من أوزارهم، ويسحب ذيل العقو عن سوء آثارهم، ويمنع القارعة الصماء أن تحل بديارهم...»

فاول ما شاهدنا مجلسه منهم الشيخ رضي الدين القزويني رئيس الشافعية وفقه المدرسة النظامية، والمشار إليه بالتقديم في العلوم الأصولية حضرنا مجلسه إثر صلاة العصر من يوم الجمعة، فصعد المنبر... ثم اندفع الشيخ الإمام فخطب خطبة سكون ووقار، وتصرف

في أفانين من العلوم من تفسير كتاب الله عز وجل، وإيراد حديث رسول الله (ص) والتكلم على معانيه... إلى أن يقول فيمثل هذا الشيخ المبارك ترحم العصاة، وتغمد الجناة، وتستدام العصمة والنجاة... (1)»

وحضر ابن جبير لهذا الشيخ مجلسا آخر وصفه أحسن وصف، وبعد ذلك استمع إلى الشيخ الفقيه الإمام الأوحى جمال الدين أبي الفضائل بن علي الجوزي: «شاهدنا مجلس رجل ليس من عمرو ولازيد، وفي جوف الفرا كل الصيد، أية الزمان. وقرة عين الأيام، رئيس الحنبلية والمخصوص في العلوم بالرتبة العالية إمام الجماعة؛ وفارس حلبة الصناعة، والمشهود له بالكريم في البلاغة والبراعة، مالك أمة الكلام، في النظم والنثر، والغائص في بحر فكره على نفائس الدر، فأما نظمه

فرضي الطباع، مهيار الانطباع. يشبه بالشريف الرضي، ومهيار الديلمي. وأما نثره فصعد بسحر البيان، ويعطل المثل بقس وسحبان. من أبهر آياته وأكبر معجزاته أنه يصعد المنبر.. فيأخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته... فيفرغ في أصداف الاسماع من الفاظه دررا... (2) ويستمر ابن جبير في وصف وعظ ابن الجوزي، منبها بما سمع ورأى، إلى أن يقول: «أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائيق من الوعظ، وأيات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقا، وذابت بها الأنفس احتراقا، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كل يلقي ناصيته بيده، فيمسح على رأسه، داعيا له، ومنهم من يغشى عليه،

فيرفع في الأذرع إليه، فشاهدنا هولا يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة فلو لم نركب ثبح البحر، ونعسف مفازات الفقر، إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكأنت الصفقة الرابعة والوجهة المقلحة الناجحة والحمد لله... (3)»

فابن جبير، رحمه الله، وهو العالم النحرير والأديب البالغ يستفيد من علماء عصره شرقا وغربا، ويحمد الله وهو ببغداد على لقي الشيخ القزويني والشيخ ابن الجوزي وأمثالهم، ويستصغر ماتجشسه من مصاعب ركوب البحر وأهواله، ومن اختراق الصحاري والبراري... يستصغر ذلك في مقابل ما استفاده من الشيوخ، وسمعه من كبار العلماء والبلغاء من الخطباء.

مغربيا آخر يسجل في رحلته ماسمعه من بعض كبار الخطباء بأحد المساجد الإسلامية، وهو الرحالة أبو عبدالله محمد بن بطوطة (ت: 779هـ) (4).

فأثناء زيارته لدمشق نراه لا يكتفي بوصف المشاهد والمعالم والأبنية الجميلة التي تأخذ بالباب المشاهد، ولكنه ينقل للقارئ كلام الخطيب وهو على المنبر فيقول: «حضرنا يوم الجمعة لابن تيمية أكبر فقهاء الحنابلة الشيخ تقي الدين كبير الشام. كذا. حضرته وهو يعظ الناس على منبر الجامع، ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنز ولي هذا، ونزل درجة من درج المنبر» فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به... وتكلم عنه كلام من لا يفتق معه في مذهبه (5).

وفي مكان آخر من رحلته ينقل وصفا حيا لخطبة من خطب الجمعة حضرها ببیت الله الحرام بمكة المكرمة فيقول:

«وعادتهم في يوم الجمعة أن يلصق المنبر المبارك إلى صفح الكعبة الشريفة فيما بين الحجر الأسود والركن العراقي، ويكون الخطيب

البقية ص: 7

8 - حاله مع أهله وقرباته بعد توليته الخلافة:

لقد كان دخل عمر بن عبدالعزيز السنوي حتى اليوم الذي ولي فيه الخلافة أربعين ألف دينار. وهي حصيلته من مخصصاته كأمير أموي، ومن الأرض الذي كان يملكها، ومن نصيبه الوفير من ميراث أبيه، لكنه يرى أن هذا الثراء الفاحش الذي يملكه أمراء بني مروان، وهو معهم، لم يبلغوه بعرق الجبين، وما هذه الثروات إلا حقوق الملايين سلبت منهم بغير حق وبغير سلطان.

ومن فوره اتخذ قراره الحاسم بإلغاء كافة مخصصات الأمراء ومخصصات حرسهم وخدمهم وردها إلى بيت المال. وبدأ بنفسه فتخلى عن جميع أملكه وأمواله، حتى أرض «فدك» في خيبر، وكانت خير ممتلكاته وأمنها، ولم يكن أحد أقطعه إياها، بل ورثها عن أبيه، لكنه سال نفسه: ومن أين جاء بها أبوه؟ لقد أفاءها الله على رسوله (ص) يوم خيبر فخصصها لأبناء السبيل، وظلت، كذلك، حتى ملك الأمر معاوية فوهبها لمروان، ومن مروان وصلت إلى ابنه عبدالعزيز.

ليس ذلك فحسب، بل لقد تنازل عن كل درهم في راتبه المخصص له كأمير المؤمنين، لقد اكتفى من دنياه كلها بقطعة أرض صغيرة كان قد اشتراها ببحر ماله، ولم تكن تغل أكثر من مائتي دينار في العام، راح يعيش بها هو وأسرته الكبيرة التي كانت قبل أيام تخب في النعيم خبا. ولم يقف عند هذا، بل جمع ثيابه وحلله الرافهة، وحلل زوجته وأولاده، ثم جمع مراكبه وعطوره ومناعه ثم دفع ثمنها الذي بلغ ثلاثة وعشرين ألف دينار إلى بيت المال. ومنع الحراس أن يسيروا بين يديه، بل منعهم كما منع الناس جميعا أن يقوموا له حين يطلع عليهم، وقال لهم: «إنما يقوم الناس لرب العالمين، ومنع الدعاء له فوق المنابر في خطبة الجمعة.

ويدعو إليه زوجته في الأيام الأولى من خلافته، ويواجهها بحقيقته الجديدة، ويخبرها في رفق

أنه كزوج لم يعد له وجود، فقد ثقلت أحماله، حتى لم تعد هناك لحظة في وقته يهبها لغير تلك الأعباء الثقالة، ثم يعطيها حقها الكامل في اختيار مستقبلها ومصيرها، لكنها تظل بجوار زوجها تشاركه التشف القاسي الذي فرضه على نفسه، وأضحت السيدة التي كانت زوجة خليفة وبنت خليفة وأخت خليفة، والمتقلبة في أبهى ما كانت الدنيا تعرف، يومئذ، من حرير ولؤلؤ ونعيم، لا تملك إلا ثوبين خشنين، فقد حمل الخليفة كل حله وحلها وحل أبنائه وبناته وأمر ببيعها ووضع أثمانها في بيت مال المسلمين.

دخل عليها أمير المؤمنين، يوما، وهي تخطيط ثوبها بيدها، فبريت على كتفها مداعبا وقال: «يا فاطمة، لنحن ليالي دابق، أنعم منا اليوم» مشيرا بهذا إلى حياتهم المنعمة قبل الخلافة في مرج دابق، فأجابته قائلة: «والله ما كنت على ذلك أقدر منك اليوم، وفجأة يمتنع لونه، وتنثال دموعه ويقول: «يا فاطمة، إني أخاف أن عصيت ربي عذاب يوم عظيم».

ولم تلبث إلا قليلا حتى الفت شظف العيش الذي اختاره عمر لنفسه ولذويه وراحت تحيا هذه الحياة بروح محبة متفانية. لقد عاد يوما إلى داره بعد صلاة العشاء ولمح بناته الصغيرات، فسلم عليهن كعادته، وبدلا من أن يسارعن نحوه بالتحية كعادتهن رحن يغطين أفواههن باكفهن ويتبادرن الباب، فسال ماشائهن: فأجيب بانه لم يكن لديهن ما يتعشين به سوى عدس ويصل، فكرهن أن تشمن من أفواههن ريح البصل، فيكي أمير المؤمنين وقال يخاطبهن: «يا بناتي، ما ينفعن أن تعشن الألوان والأطياب ثم

يذهب بابيكن إلى النار». ويدخل عليه في داره أحد خاصته المقربين فيجده بركن منها تغطيه الشمس، وقد دثر جسمه كله في إزار، وحسبه الزائر مريضا، فسأله ما باله؟ فأجابه أمير المؤمنين: «لا شيء، غير أنني انتظر ثيابي حتى تجف» قال زائره: «وما ثيابك يا أمير المؤمنين؟» قال عمر: «قميص ورداء وإزار» قال صاحبه: «ألا تتخذ قميصا آخر ورداء وإزارا؟»



الحلقة الخامسة

إعداد الأستاذ: الطاهر الشفوعي

عضو الرابطة/ فرع سلا

قال الخليفة: «كانت لي ثم بليت» قال الزائر: «ألا تتخذ سواها؟» وهنا راح يجشش بالبكاء مسندا جبهته على راحيته ويردد الآية الكريمة: «تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين».

أفما كان يكفي هذا الخليفة أن ينفرده هو بأعباء القدوة تاركا أهله وأولاده يحبون ولو في مستوى حياة أوساط الناس؟ إنه يعتبر هذا لو حدث احتيالا على المسؤولية، وهروبا من تبعات القدوة ويرى النار تمد إليه السنيتها لتطوقه حسبا له وعقابا.

وكنك فعل مع قرباته الأمراء، فقد جردهم من قصورهم وأموالهم،

وراحوا بكل ضراعاتهم يحاولون الإبقاء على بعض امتيازاتهم، فلما فشلوا راحوا يناورون، ولما أخفقوا راحوا يهددون.

يقع خلاف بينه وبين أمراء بني أمية حول حقوق يرونها لأنفسهم، ويقول أحدهم للخليفة: «سأتيك بصك الوليد، وفي كلمات حازمة يقول عمر: «أبالمصنف ستجي».

وكانت عمته أم عمرو بنت مروان صاحبة دالة على خلفاء بني مروان وأمرائهم وكانت الأثرة لدى عمر بن عبدالعزيز، وحين الغى كل مخصصات بني مروان، وألغى مخصصاتها، أيضا، سارعت إليه، وفوجئت به جالسا يتناول طعام عشاءه، وسلمت العممة ثم جلست، وراحت تحمق بعينيها لاتكاد تصدق ما تراه، لقد كان كل ما بين يديه من طعام خيرا جافا وطبق عسدي وملح، ودارت بها الأرض، أهذا هو عمر الذي كان يخوض في النعيم خوضا، والآن وهو الخليفة المطاع يصير هذا طعامه، ولم تتمالك نفسها فاجهشت بالبكاء، ثم قالت: «لقد جئت في حاجة لي، ولكني لم أكد أراك حتى رأيت أن أبدا بك قبل نفسي».

قال الخليفة: «وما ذاك يا عممة؟» قالت: «لو اتخذت لك طعاما ألين من هذا؟» قال: «لأملك غيره يا عممة، ولو كان عندي لقلت».

قالت: «إن عمك عبد الملك كان يجري علي ماتعلم، ثم كان الوليد فزادني ثم كان سليمان فزادني، ثم توليت أنت فقطعت عني».

فأجابها: يا عممة، إن عمي عبد الملك، وأخي الوليد، وأخي سليمان، كانوا يعطونك من مال المسلمين، وليس ذلك المال لي فأعطيك، ولكني أعطيتك مالي إن شئت قالت: «وما مالك يا أمير المؤمنين؟» قال: «عطائي مائتا دينار في العام» قالت: «وما يبلغ مني عطاؤك؟» ثم انصرفت عنه يائسة بانسة، وهي التي كان الخلفاء

ينحنون لرغبتها ويسارعون إلى هواها. وبعد أن ينس الأمراء الأمويين من استرداد إقطاعاتهم وثرواتهم بالتوسط والضراعة والحيلة أغروا واحدا منهم وهو عمر بن الوليد بن عبد الملك بالكتابة إليه مهديا متوعدا، فكتب يقول: «أما بعد فقد أرزيت بمن كان قبلك من الخلفاء، وسرت بغير سيرتهم، فقطعت ما أمر الله به أن يوصل، وعملت بغير الحق في قرباتك، وعمدت إلى أموال قریش ومواريتهم وحقوقهم فأدخلتها بيت مالك ظلما وجورا وعدوانا، فأتق الله يا ابن عبدالعزيز فإنك تؤشك إلا تطمئن على منبرك».

وفي نفس اللحظة يكتب أمير المؤمنين رده:

من عمر أمير المؤمنين إلى ابن الوليد، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد: فعهدي بك كنت جبارا شقيا، والآن تكتب تتهمني بالظلم، لأنني حرمتك وأهل بيتك من مال المسلمين ما هو حق للضعيف والمساكين وابن السبيل، إلا إن شئت أجرتك بمن هو أظلم مني وأترك لعهد الله، إنه أبوك الوليد، الذي استعملك على المسلمين صبيبا سفيا، تحكم في دمايتهم وأموالهم، فويل وويل لأبيك، ما أكثر طلابك وخصماءك يوم القيامة. وأظلم مني وأترك لعهد الله، من استعمل الحجاج بن يوسف يسفك الدم الحرام، وأظلم مني وأترك لعهد الله من استعمل يزيد بن أبي مسلم على جميع المغرب يجبي المال الحرام، ويسفك الدم الحرام.

الأرويدك يا ابن الوليد، فلو طالت بي حياة لأفرغن لك ولأهل بيتك حتى أقيمكم على الحجة البيضاء. ولكنه وجد في أولاده وزوجته نعم العون على الخير والحق، فهذا ابنه عبد الملك قال مرة لأبيه: «يا أمير المؤمنين: ماتقول لربك إذا أتيتك وقد تركت حقا لم تحبه، أو باطلا لم تمته فقال يا بني: إن أجدادك قد دعوا الناس عن الحق فأنتهت الأمور إلي وقد أقبل شرها وأدبر خيرها، ولكن اليس حسنا وجميلا ألا تطلع الشمس علي في يوم إلا أحييت فيه حقا وأمت باطلا حتى ياتيني الموت وأنا على ذلك».

الخطبة المنبرية عبر التاريخ الاسلامي (تمة)

مستقبلا المقام الكريم، فإذا خرج الخطيب أقبل لإسبا ثوبا سواد، معتما بعمامة سوداء، وعليه طيلسان أسود كل ذلك من كسوة الملك الناصر وعليه الوقار والسكينة، وهو يتهادى بين رابطين سوداوين يمسكهما رجلان من المؤننين. وبين يديه أحد القومة في يده الفرقة، وهي عود في طرفه جلد رقيق مفتول، ينفذه في الهواء، فيسمع له صوت عال يسمعه من بداخل الحرم وخارجه، فيكون إعلاما بخروج الخطيب، ولا يزال كذلك إلى أن يقرب من المنبر، فيقبل الحجر الأسود، ويدعو عنده، ثم يقصد المنبر، والمؤذن الزمزمي وهو رئيس المؤننين بين يديه لإسبا السواد. وعلى عاتقه السيف، وتركز الرابطان عن جانب المنبر، فإذا صعد أول درج من درج المنبر قلده المؤذن السيف، فيضرب بنصل السيف ضربة في الدرج، يسمع بها الحاضرين، ثم يضرب في الدرج الثاني ضربة، ثم في الثالث أخرى، فإذا استوى في عليا الدرجات، ضرب ضربة رابعة، وهتف داعيا بدعاء خفي مستقبل الكعبة. ثم يقبل على الناس فيسلم عن يمينه وشماله، ويرد عليه الناس، ثم يقعد، ويؤذن المؤننون في أعلى قبة زمزم، في حين واحد. فإذا فرغ الأذان خطب الخطيب خطبة يكثر فيها من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول في أثنائها، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما طاف بهذا البيت طائف، ويشير بأصبعه إلى البيت الكريم، اللهم صل

على محمد وعلى آل محمد ما وقف بعرفة واقف، ويترضى عن الخلفاء الأربعة، وعن سائر الصحابة، وعن النبي صلى الله عليه وسلم وبسطيه وأمه، وخديجة جدتهما على جميعهم السلام، ثم يدعو للملك الناصر، ثم للسلطان المجاهد نور الدين علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن علي بن رسول، ثم للسيد الشرفين الحسينيين أمير مكة، سيف الدين عطيفة، وهو أصغر الأخوين، ويقدم اسمه لعدله، وأسد الدين رميشة ابني أبي نعي بن أبي سعيد علي بن قتادة، وقد دعا لسلطان العراق مدة ثم قطع ذلك، فلما فرغ من خطبته انصرف والرايتان عن يمينه وشماله، والفرقة أمامه إشعارا بانقضاء الصلاة، ثم يعاد المنبر إلى مكانه الكريم (6).

إن هذا الوصف الحي الدقيق يعطي للقارئ فكرة واضحة عن بعض العادات التي الصقت بخطبة الجمعة في بعض البلاد الإسلامية ومنها مكة المكرمة، وقد اهتم ابن بطوطة بنقل هذه العادات، لأنها لم تكن شائعة ومعروفة في سائر الجهات، فالفرقة، والأعلام السوداء، وأذان المؤننين بصوت واحد، والضرب بنصل السيف كلما صعد الخطيب درجة من درجات المنبر، ولبس الخطيب للطيلسان وتقدم أحد القومة بين يديه، وهو حامل للسيف ولبس للباس خاص متميز... ركز ابن بطوطة على هذه الأوصاف لأنه راها على غير ما ألفه

على المنبر حالة الخطبة فإن ذلك من البدع أيضا... وعقد فصلا في خروج الإمام على الناس يوم الجمعة والسنة في ذلك: فصل في صعود الإمام على المنبر، وكيفية صعوده، وحذر الخطيب من لبس الطيلسان، وفرش السجادة على المنبر... وهي فصول رائعة تعرض فيها ابن الحاج للبدع التي أدخلت على هيئة خطبة صلاة الجمعة. وحذر الخطيب من ارتكابها.. (7).

ومعناه أن خطبة الجمعة في القرن السابع والثامن وما قبلهما، أدخلت عليها العادات المنافية للسنة في بعض البلاد الإسلامية ونجد الإمام الغزالي في القرن الخامس وأوائل السادس ينتقد بعض العادات التي ظهرت في المساجد على عهده، فيقول: ومنها أن يكون الخطيب لإسبا ثوبا أسود، يغلب عليه الأبرسيم. التطريز بالحريز أو الذهب. أو مسكا لسيف مذهب، فهو فاسق والانتكاس عليه واجب *.

ونجد كذلك الإمام علاء الدين بن العطار الدمشقي المتوفى في أوائل القرن الثامن الهجري ينتقد العادات المنافية للسنة التي أدخلت على خطبة الجمعة، وعلى خطيب الجمعة، في كتابه القيم الذي عنوانه وسماه: «آداب الخطيب»، حيث أقر هذا الكتاب الحديث عن السنة في خطبة الجمعة، وما يجب أن يكون عليه خطيبها من عقيدة صحيحة سليمة، وما يجب أن يكون عليه من أخلاق، وأداب، وعلم، ومعرفة... ويؤكد على أن يكون من أهل السنة والجماعة، لا مشبهيا، ولا معطلا... مقدما للنقل على العقل... وينكر عدة أشياء كان يمارسها خطباء الجمعة أو بعضهم منها: كثرة الالتفات يمينا وشمالا أثناء الخطبة، بجميع جسده ووجهه وعنقه، أو عند قوله: آمركم وأنهاكم. ومنها: زيادة الارتقاء درجة عند الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزوله عنها بعد ذلك، ومنها: تأخر الخطيب عن بعض المأمومين أثناء الصلاة على الجنائز بعد صلاة الجمعة. ومنها تقصير الخطبة الثانية وهزيمتها ومنها تهيج النفوس بالصياح والصراخ، ومنها: دق الخطيب المنبر بسيفه، ومنها: ذكر البسملة قبل التحميد، ورفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة، ومنها لبس الخطيب الطيلسان.

ومن خلال انتقادات ابن القيم وابن الحاج وابن العطار قبلهما، يدرك المتتبع لوضع خطبة الجمعة عبر التاريخ أنها فقدت حيويتها، ولم تعد تؤدي مهمتها المطلوبة منها وانصب الاهتمام على الشكل دون المضمون، وعلى المظاهر والعادات دون الجوهر، ولم تبق مهتمة بما يملأ القلوب إيمانا، وبما ينمي العقول، والمحصول الثقافي والعلمي عند المسلم، بل أصبحت مكررة ممولة، لاستلفت انتباه السامع واهتمامه، وأصبح الحاضر لها ينتظر. صاحبها أو ناظما. إقامة الصلاة لينصرف إلى حال سبيله، ولم يبق الخطيب موقفا للشعور، ومحركا للحوافز، لأنه ابتعد عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطابة، وعن منهجه في التبليغ والدعوة إلى الله. ويبدو أن الحال استمر على ذلك في كثير من البلاد الإسلامية إلى وقت متأخر، وهذا لا يتنافى مع وجود استثناءات هنا وهناك.

الهوامش:

- (1) المصدر نفسه ص: 168، 170.
- (2) نفسه ص: 171.
- (3) نفسه.
- (4) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي، ولد وشب بطنجة وفيها تعلم القراءة والكتابة والفقه والأدب وفنون الشعر، وكان من أسرة علمية تولى عدد من أفراد أسرته القضاء سافر لأداء فريضة الحج بعد العشرين من عمره، وكان تقيا ورعا اهتم بالاتصال بالشيوخ، ورجال العلم، والحكم، وبالقضاة والخطباء وكبار القوم، وكان موافقا في الاتصال بهؤلاء حياته مابين (703 و 779هـ).
- * كلام ابن بطوطة هذا، أثار ردود فعل، وانكر عليه بعضهم أن يكون سمع ذلك فعلا، ومهما يكن فهو قد ذكره في رحلته. أثينا به على سبيل اهتمام أصحاب الرحلات بموضوع الوعظ والإرشاد.
- (5) رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت ص: 112، 113 يشرح وتعليق طلال حرب.
- (6) تحفة النظار ص: 177، 178.
- (7) المدخل لابن الحاج ج: 2 ابتداء من ص: 271 إلى صفحة: 287 ط 2 دار الكتاب العربي بيروت.
- (*) إحياء علوم الدين للغزالي ج: 308/2 الباب الثالث في المذكرات المألوفة في العادات ط دار القلم لبنان.

التراث

الإسلامي

إعداد الأستاذ :
الطاهر العروسي

الأمة الإسلامية أكثر الامم غزارة في التراث وأطولها باعاً في الرصيد الفكري والاجتماعي واللغوي.. قام تراثها على كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وعلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم.. وعلى ثقافة فقهاءها وفلاسفتها وعلمائها.. وقد صاغ هذا التراث الإسلامي للأمة الإسلامية فلسفة ربانية جمعت بين نقيضين لم تجمع فلسفة بينهما قبلها أو بعدها. نظر تراث الأمة الإسلامية للانسان، على أنه كائن مفكر يحقق أعمالا دنيوية وأخرى أخروية، فربط بينهما ليحفظ التوازن لدى الانسان، لئلا تتحول حياته إلى كهنوتية مرفوضة.. أو إلى مادية طاغية. فعندما يقوم الانسان بعمل ما، أي عمل، عبادات أو غيرها يحقق من خلال هذا العمل قيمة روحية بالتزامه بالحلال وتجنبه الحرام، وفي الوقت نفسه يحقق قيمة مادية.

ترجمة العالم المحدث الحجة محمد المدني ابن الحسن الرباطي (رحمه الله)

(تمة)

قال :

بعد السلام الطيب الركي على النزيه العلم الحسنى الماجدي القرقي الهامامي المدني أوجد هذا العصر والمصر السنني وافى النظام المعجب البهي الجامع المنسجم الشهي فيلسان العجز والقصور امدرح نظما شامخ القصور وليس بدعا إذ بدا من لو دعي ثم سيدع بديع المعني حفظه الله وأعلى قدره وزاده فضلا وزكى عمره 9- اهله المسترشد لالة المرشد: 10- «الفوائد اللطيفة في ذكر كتب السنة الشريفة، نظم فيه الرسالة المستظرفة السيد محمد جعفر الكتاني، مطبوع في الهند يقول في مطلعها :

يقول راجي رحمة الممتن المدني محمد ابن الحسيني حمدا لمن أنزل أحسن الحديث منه كتابا هديه لنا حديث إلى آخره.

1- «ارتشاف السلف من أسباب

الخلاف، به سبعة كرايس قرضه أبو حامد البيضاوري، مولاي أحمد البلغيثي، مع قصيدة عالية النفس كما قرضه الأستاذ محمد الرافعي، والشيخ أبو شعيب الدكالي، والمهدي الوزاني، وأحمد الأزموري الذي يقول :

الحمد لله رأيت على استعجال من الوقت ما كتبه العلامة البارز الركي الحافظ الغزير المادة المستبحر الشريف سيدي المدني ابن الحسنى على خاتمة منظومة ابن عاصم الأصلية، في أسباب الخلاف، فوجدته حريا بأن يعلم ويسمى «بالتأليف الجامع والتصنيف الواسع»، ولما سبق لي في رؤية مؤلفه من مثل هذه الرؤية المستعجلة ورباطي المخيلة والنكاء العالي فيه، قلت لأجله ولأجل تأليفه وتأليفه.

لقد كان كل أمانى الفؤاد لقاء النوايا والمعالمين وأخذ الفوائد عنهم لعلي أكون بذاك من المقتفين وقد كنت أعشق ما يكتبون ن وأعشق فتياننا الكاتبين فلما رأت مقلتاى كتابا غدا في الأصول كتابا مبينا وكنت رأيت مؤلفيه

سليل الهداة من الطاهرينا تخيرت بيتا وأشدته وكررت مائة وميئين لانت وكتابتك يامد ني كفاية أمثال الطالبين وأحمدسكيرج، ومحمد دينية.. ومحمد بوجندار وأخير المترجم، رحمه الله، المؤلف بعزمه على الطبع وإثبات كل التقارير مع ما احتوته من الاقتراحات.

12- أخبار البخاري في كراستين.

13- الميدان القسم من بسملة الصحيح.

14- ربايعات البخاري، سبع كرايس سماها «الفوائد الإبداعية من وصية البخاري الرباعية.

15- «إقامة الدليل لمختصر خليل» أو منار التسييل إلى مختصر خليل بالحجة والدليل، لم يتم.

16- «ثالث افتتاح لأصح الصحاح»؛ هكذا استمر الشيخ في دروسه وانتاجه إلى أن لقي ربه. عشية الاثنين على الساعة الخامسة رابع عشر شوال عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة ألف 1378هـ موافق 4 مايو سنة تسع وخمسين وتسعمائة

وآلف 1959م. وصلى عليه بالمسجد الأعظم بعد الزوال، ثم نقل لمقرده الأخير بضريح سيدي الشيخ جوار الزاوية الحمدوشية حيث كان له قبر اشتراه قبل وفاته بسبع سنوات، وقد أبته الكاتب لدى الدفن بكلمات موجزة.

توفي عن سن تبلغ إحدى وسبعين سنة، وقد ازداد في الرباط سنة 1307هـ، هذا وبعد مرور أربعين يوما على وفاته أقام أبناء مدرسته وخريجوها تابينا لذكراه بالمسجد الأعظم تبارى فيه كل من الكتاب والشعراء تخليدا لقيمته الرفيعة رحمه الله.

وهذا ابنه البار أخونا الأستاذ عبد الكريم بن الحسنى أخذ على نفسه إحياء ذكرى أبيه كل سنة ببيتة الموقر يحضرها هيئة من العلماء والطلبة.

ووفاء للشيخ الراحل يقوم المؤلف في بعض هذه الذكريات بإلقاء الكلمة تتناول بعض جوانبه العرفانية وما إليها من مكارم الأخلاق التي كان يتمتع بها في الوسط المغربي باستياز لا يزاحم.

ميثاق الرابطة

الاشتراكات السنوية

داخل المغرب
مائة درهم

العنوان :

107- شارع فال ولد عمير

رقم : 7 -أكدا - الرباط

الهاتف : 67 03 51

الرقم الدولي:

ISSN / 4348

حساب ميثاق الرابطة

25201015549.01

وكالة بنك الوفاء

حي اكدا

رقم 83

شارع فال ولد عمير

الرباط

تصنيف وإخراج وسحب :

مطبعة الرسالة - الرباط



المسلمون التتار يؤدون الصلاة في أحد مساجد جمهورية تاتارستان.

نافذة على
الحاسوبالحوار في القرآن
سورة الواقعة

إعداد الأستاذ: محمد الشرقاوي

عضو الرابطة / فرع الرباط

يصرون على الحث العظيم، وكانوا يقولون: أنذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أو أباؤنا الأولون؟ (الآيات من 41 إلى 48).

ثم يأتي الجواب مؤكدا بأنهم لابد أن يجمعوا هم وأباؤهم في الآخرة للحساب والجزاء وأنهم بسبب كفرهم سيأكلون من الزقوم ويشربون من الماء الحار الذي تنأى حره، وهو الحميم (قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم، ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لأكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون، فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم، هذا نزلهم يوم الدين) الآيات من 49 إلى 56.

«ثم تتحدث الآيات عن دلائل القدرة والوحدانية فيما خلق الله تعالى وبث في هذا الكون من آثار القدرة الفائقة والصنعة الباهرة في الإنسان والنبات والماء والنار، وتذكر هذه الأمور الأربعة كبرهان على قدرة الله، وإمكان البعث والنشور» قال تعالى: (نحن خلقناكم فلولا تصدقون أفأنتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون؟ نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن تبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون، ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون) الآيات من 57 إلى 62. «وتأتي الإشارة إلى آثار قدرة الله بصيغة الاستفهام الذي يخاطبهم مباشرة بلا واسطة تعجيزا لهم ليعترفوا بوجود الله وبقدرته، (أفأنتم ما تحرثون، أأنتم تزرعون أم نحن الزارعون، لو نشاء لجعلناهم حطاما ففلتكم تفكهن) أي تعجبون من ذلك (إننا لمغرمون بل نحن محرومون أفأنتم الماء الذي تشربون؟ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون؟ لو نشاء لجعلناه نغارا ففلو لا تشكرون؟ أفأنتم النار التي تورون، أأنتم أنشأتم شجرها أم نحن المنشئون؟ نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين) أي المسافرين (فسبح باسم ربك العظيم) الآيات من 63 إلى 74. وبين هذه الاسئلة التعجيزية والبيان الواضح تتحدث السورة عن القرآن معجزة محمد (ص) الخالدة الباقية أبد الدهر (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم إنه لقآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين، أفبهذا الحديث أنتم مدهنون) أي متهاونون مكذبون (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) الآيات من 77 إلى 84.

ثم تختم السورة بذكر الطوائف الثلاث مع بيان مال كل فريق منهم في الجنة أو في السعير (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم، وأما إن كان من أصحاب اليمين فإسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين، فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم) الآيات من 90 إلى 99.

التحريف بها: سورة الواقعة هي السورة السادسة والخمسون في الترتيب بالمصحف، أما ترتيبها في النزول فالسابعة والأربعون (46) نزلت بعد سورة طه مكة المكرمة، وعدد آياتها 96 آية، وعدد ألفاظها 380 لفظة، وسميت سورة الواقعة لأن الله تعالى فصل فيها أمور القيامة وأحوالها وما يكون بين يدي الساعة من شدائد وأهوال، وانقسام الناس في الآخرة إلى طوائف وذكر فيها البراهين والأدلة على الحشر والنشر والحساب والجزاء، والواقعة اسم من أسماء القيامة كالصاخة والطامة والحاكمة، وقد ذكرت السورة الدلائل على وجود الله ووحدانيته وكمال قدرته في بديع صنعه، في خلق الإنسان وإخراج النبات وإنزال المطر، وما أودعه الباري جل وعلا في الشجر من النار الموقدة وغير ذلك من دلائل القدرة الباهرة، ثم نوهت بذكر القرآن العظيم وأنه تنزيل الحكيم العليم، ثم ذكرت مايلقاه المرء عند الاحتضار من الأهوال، ثم ختمت بذكر الطوائف الثلاث: أهل السعادة، وأهل الشقاوة، والسابقين إلى الخيرات. تتبدئ السورة بوصف القيامة ومايجري فيها من أحداث وأهوال حيث تتطير الجبال وتهتز الأرض اهتزازا عنيفا ينكد كل مافوق سطحها.. كما تتبدل أقدار الناس، (بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة، خافضة رافعة، إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا، فكانت هباء منبثا، وكنتم أزواجا ثلاثة) الآيات من 1 إلى 7 «ثم تفصل السورة مصائر هذه الفرق الثلاثة.. وتصف مايلقون من نعيم وعذاب في ذلك اليوم الرهيب مبتدئة بذكر السابقين، وهم الذين سبقوا بالإيمان والعمل الصالح فقالوا أعلى الدرجات، (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة، والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم، ثلث من الأولين وقليل من الآخرين على سمر موضونة متكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون، وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها nulla لؤلؤ ولا ثائلا، إلا قليلا سلاما سلاما) الآيات من 8 إلى 26. ثم تتثنى بذكر السعداء أصحاب اليمين وهم الذين يأخذون كتبهم بايمانهم وهم عامة أهل الجنة. ولكنهم دون مرتبة السابقين في الأجر والفضل، (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضوض وطلح منضوض وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة، إنا أنشأناهم إنشاء فجعلناهم إكبارا عربا أتربا لأصحاب اليمين، ثلث من الأولين وثلث من الآخرين) الآيات من 27 إلى 40.

ثم تذكر السورة الكريمة الأشقياء المجرمين وهم أهل المشئمة الذين يأخذون كتبهم بشمائلهم، وتتحدث عما أعد الله لهم من العذاب المقيم في دركات الجحيم (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سمر ومميم وظل من يحموم لآبارد ولا كريم، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا

تأملات وخواطر

من يحكم العالم
القانون أو القوة؟

إن حزمة من العيدان المنخورة لا يمكن أن تستعصي على الكسر، لكن حزمة من العصي السليمة القوية يصعب كسرها، أو استحيل.

بهذا المثال البسيط الواضح الذي كنا نحفظه شعرا في عهد الطفولة واجهت بعض الاصدقاء وقد جمعني بهم مجلس، وأمامنا كانت إحدى قنوات التلفزة تنقل أخبارا مصورة عن تحركات الأساطيل وحاملات الطائرات الجاثمة على مياه الخليج وهي تنأهب للهجوم على العراق عندما قال لي أحدهم متفائلا: أين المسلمون؟ ماهو موقفهم من العدوان على بلد إسلامي محاصر مات مئات الآلاف من أطفاله وشيوخه بسبب نقص الغذاء والدواء؟

وانبرى أحدهم قائلا:

«أتعلمون، أيها الأخوان، إن العالم الإسلامي يضم مليارا ومائتي مليون من المسلمين، ويمثلون خمس قوى سكان الكرة الأرضية، ويحتل مساحة تقرب من ربع مساحة المعمورة، ويضم في باطن أرضه أهم مصادر الطاقة، ويتمتع بأعماق استراتيجية هائلة، ويطل على ثلاثة محيطات «الهادي، الأطلسي، الهندي» وكما تتوافر الطاقة البشرية في مصر وباكستان واندونيسيا ونيجيريا، ومع ذلك فإن حال المسلمين اليوم يبعث على الرثاء. وتدخل صديق آخر:

«والله إنه شيء محزن أن تقوم وسط هذا العالم الكبير دولة صهيون المعتدية على مقدسات المسلمين وعلى رأسها القدس الشريف والمسجد الأقصى المتحدية لمشاعرهم، الضاربة لوائيق الشرعية الدولية عبر الحائط، ومع ذلك فإن حمايتها الكبار يكبلون الكيل بمكيالين ويغضون الطرف عن أسلحة الدمار الشامل التي تمتلكها، وتهدد بها ليس، فقط، جيرانها، بل تهدد أمة الإسلام بأكملها.

وفي هذه اللحظة ظهر على الشاشة الصغيرة وجه «عجوز» كانت لها مواقف معادية للعرب في مجلس الأمن، ترفع أصبعها بالاحتجاج دائما، على الأصوات الخيرة المطالبة برفع الحصار عن الشعب العراقي، شاهداها تعلن على الملأ وبغضب: سنضرب العراق بقوة.

وخرج أحدهم عن صمته:

«إن العالم يحكمه قانون دولي ولا يمكن لأية دولة أن تعتدي على دولة أخرى بدون موافقة مجلس الأمن، وخاصة الأقطاب الخمسة الكبار.

واجابه آخر: في هذه المرة يا أخي لن يكون هناك قانون، ولن تنتظر القوة الكبرى في العالم الآن من مجلس الأمن فهي ستضرب وستوجه أسلحتها ذات القوة العالية في التدمير إلى صدور أبناء العراق بكل فئاتهم صغارا وكبارا وقد تفني الآلاف كما فعلت في هيروشيما والهند الصينية.

واحتد الكلام، وهذا هذا، وتحمس ذاك إلى أن طلب الكلمة أحد الحضور ملاحظا:

«أراكم أيها الأصدقاء تتجنبون الحقيقة فالأساطيل الرهيبة وطائرات الشبح والأسلحة المتطورة توجد من أجل هدفين اثنين لا ثالث لهما.. أترغبان من هما؟ الهدف الأول حماية إسرائيل من صواريخ العراق، الهدف الثاني حماية منابع بترول الخليج من أي هجوم محتمل..

وعاد أحدهم ليذكر مجلسنا قائلا:

«أما سمعتم عن تهديد زعيم كبير في العالم بأنه إذا تمت الضربة العسكرية على العراق فسوف تنشب حرب عالمية ثالثة...»

وارتفعت أصوات مقاطعة:

«لا أهمية لتهديدات ذلك الزعيم الذي كانت دولته يوما قوية، وقد سبق لها أن وجهت انذارها المشهور على لسان «بولغانين» يوم تعرضت مصر أيام جمال عبدالناصر إلى العدوان الثلاثي الذي شاركت فيه فرنسا وبريطانيا وإسرائيل.. كانت مدة الانذار 48 ساعة فقط... وإلا... ولم تمض هذه المدة حتى رحلت أساطيلهم وقواتهم عن مصر أما اليوم فشيء مختلف.

كان الكلام يدور بين ثلثة من الأصدقاء، وقد شد أنظارهم حجم الترسانة العسكرية التي يتوعد أصحابها شعب العراق المسلم الجائع الضعيف، ولحاجة في نفس يعقوب.

محمد الخضر الريسوني